

# كتاب «المذكر والمؤنث»

لأبي حاتم الجبتي

الدكتور طارق عبدعزيم الجبتي

كلية بغداد / جامعة الموصل

الرجل :

هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجبتي (١) ، (ت ٢٥٥ هـ) البصري الراوية اللغوي (٢) المقرئ المفسر المحدث النحوي (٣) .

أخذ عن طائفة من شيوخ عصره المرهوقين ، وفيهم : أبو زيد الأنصاري ، والأصمعي ، وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، ويعقوب بن اسحاق الحضرمي ، والاعشى الأوسط . وتلمذ له ابن قتيبة وابن دريد ، وسواهما .

وقد أحصى له عدد من الباحثين ما ترك من آثار ، وكان أوفاهم صنياً محقق كتاب ( نعت وافتلت ) حيث انتهت عنده الى ثمانية وأربعين كتاباً (٤) .

الكتاب :

هو أجل كتب أبي حاتم وأخطرها أثراً في الدرس اللغوي ، وأوسع

(١) نسبة الى سبستان في اطراف خراسان ، وهو من قبيلة جشم القرية صليبة لوزلاجه .

(٢) أنه بحثا لكشف هذا الجانب .

(٣) زعم ابن خلكان ( التوقيات ٢/٤٣١ ) أنه لم يكن حادقا في النحو ، وكان اذا اجتمع باللذني تشاكل ابو حامد المجلس غشية ان يسأله في النحو . وهذا القول متفق على ما أورده السمراني ( اخبار النحويين البصريين ٥٥ ) والزبيدي ( الطبقات ١٠٠ ) من أن له كتاباً في النحو ، وقد عدّه الأول في الطبقة الثانية من النحويين البصريين ، وسلطه لثاني فيهم ، وزعم أنه روى علم سيويه عن الاعشى ، وأنه قرأ الكتاب مرتين ، وكانت تقرأ عليه كتب الاعشى فيردوداً حسناً .

(٤) ينظر : مقدمة ( نعت وافتلت ) ص ٣ فما بعدها .

الدكتور طارق عبد عون الجناين

كتب التذكير والتأنيث الأُمّات لمعاصريه .  
ولم يعرف بنسخته النفيسة الفريدة التي لا ثانية لها في العالم سوى الدكتور نهاد جتين (٥) ، والدكتور رمضان عبدالتراب ، وهي ضمن مجموع رقمه ٢٩٥ تحتفظ به مكتبة (يوسف أغا) بقونية ، وعدد صفحاتها ثمان ومثا صفحة ، في كل صفحة ثلاثة عشر سطراً ، وتوسط كلمات كل سطر سبع كلمات (٦) .

تحقيق نسبة الكتاب :

أجمع اصحاب التراجم والطبقات المتقدمون أنّ لأبي حاتم كتاب « المذكر والمؤنث » لم يشذّ على هذا الإجماع أحد ، وورد في مجالس العلماء ، للزجاجي (٧) أنّ أبا حاتم اجتمع هو والتّوزي عند الأخصّس الأوسط ، فقال له التّوزي :

ما صنعت في كتاب المذكر والمؤنث ؟ فأجابه أبو حاتم : قد عملت في ذلك شيئاً . ومن ثمة كان العلماء المعاصرون لأبي حاتم يعرفون يقيناً انصرانه الى تصنيف كتاب في التذكير والتأنيث ، وليس من المنطق في شيء أنّ يكون كتاباً يسيراً صغيراً ، كما صار شأن ما صنّفه كثير من اللغويين فيما بعد ، وشأن الرسالة المختصرة المنسوبة إليه خطأ .

وقد أصبح الكتاب حقاً مصدراً خطيراً الأثر في كتابين هما أجلّ الكتب المصنّفة في هذا الميدان هما : كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ،

(٥) أطلعتني الدكتور نهاد جتين عليها محققة حين زرته أنا والسيد الدكتور حاتم الضامن في معهد الدراسات الشرقية باستانبول صيف عام ١٩٧٥ ، وأغارني شكوراً مصورة لها ، كانت شاط هذا البحث ، وآخر سيأتي ، وينظر : مجلة الشرقيات ١/٩٣ - ٩٧ .

(٦) مقدمة مختصر المذكر والمؤنث للفصل بن سلمة ٢٤ ، واغاد الاشارة اليه في كتب نالية ، وهو يتحدث عن تراث العربية في التذكير والتأنيث .

(٧) المجلس ٢١ / ص ٥٠ .

كتاب المذكر والمؤنث

وكتاب المخصص لابن سيدة ، فقد نقلنا عنه نصوصاً كثيرة (A) ، وجدتها كلها في كتاب أبي حاتم حذو النخلة بالتمذة أحياناً ، وبتغيير طفيف أحياناً أخرى (٩) . لعل مراد ذلك الى أنهما اعتمدا على نسختين أخريين غير النسخة التي بين أيدينا .

أمّا إذا عدنا الى النسخة المخطوطة من الكتاب ، وهي موضوع بحثنا لفحصها فحصاً داخلياً ، فإننا نجد :

١ . أنه كُتِبَ على صفحة العنوان :

« كتاب المذكر والمؤنث تأليف أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني » ، والنسبة واضحة صريحة ، والاسم واضح صريح .

٢ . وأن الكتاب مقابل على أصل ، وقد تمت المقابلة بتاريخ يلي سنة ثلاث مئة وأظنها سنة ست وثمانين على أبعد احتمال ، فقد ورد في ختام الورقة الأخيرة عبارة كان واضحاً منها :

« تمت المقابلة في ربيع الآخر من سنة وثلاثماية » .

وقد وجدت في الصفحة الأخيرة من كتاب سابق من المجموع ، بالخط الذي كتبت به هذه العبارة ما يأتي :

« وفرغت من قراءتي هذا الكتاب علي أبي الحسين علي بن أحمد بن محمد

(A) الذي اراه ان صاحب المخصص قد نقل ما نقله من كتاب ابي حاتم عن طريق كتاب ابن الانباري ، لسائل الذي يصل احيانا الى حد التطابق بين عبارتي ابن الانباري وابن سيدة المنوبين الى ابي حاتم والاختلاف بينهما وبين عبارة ابي حاتم في نسخة كتابه التي بين يدي ، او ان تكون النسخة التي اعتمدها ابن سيدة مشوغة عن نسخة ابن الانباري ينظر على سبيل التمثيل : المذكر والمؤنث لابن الانباري ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، والمخصص ١٧/١١٩ .

(٩) ينظر المذكر والمؤنث وهواش على سبيل التمثيل : ص ١٤٣ ، ٢١٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ . والمخصص ١٦/١٠٠ ، ١٧/٣٥ ، ٤٨ ، ١١٩ ، ١٢٦ .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

ابن جعفر بن محمد المهلبّي (١٠) في رجب من سنة أربع وأربعين وثلثمائة ... ، وهذا دليل على وثاقة النسخة من حيث مقابلتها وضبطها وقدها ، ومن حيث خطتها النفيس الواضح الذي يرقى الى القرن الرابع الهجري .

٣ . وأنّ الكتاب برواية أبي الحسن ( لعله الاخفش الصغير علي بن سليمان اذ جاء فيه ما نصه (ق ١٣٦ ب) .

وقال ابو الحسن : انشدنا أبو العباس المبرّد عن الزيّادي عن الأصمعي في تأنيث البعير :

لا تبتغي لبسن البعير وعندنا عرق الرجاجة

ومعلوم أنّ كثيراً من رواة الكتب يقعون فيها شيئاً من أقرانهم أو من رواياتهم وهو ما فعله الاخفش نفسه في روايته لمراد أبي زيد ، وكامل المبرّد .

٤ . وقد ذكر أبو حاتم أخذه عن أبي زيد الأنصاري (١١) ، والأصمعي (١٢) والأخفش الأوسط (١٣) ، وأبي عبيدة معمر بن المنثي (١٤) ، وتفنق الكتب التي ترجمت لأبي حاتم ، أو ترجمت لهم على اتصاله بهم .

أمّا كتاب « المذكر والمؤنث » المنسوب الى أبي حاتم ، وقد نشره أستاذنا الدكتور ابراهيم السامرائي في مجلة « رسالة الاسلام » العددين ٧ ، ٨ ، ثم نشرته الدكتورة ابتسام مرهون الصفتار في مجلة « البلاغ » .

(١٠) تنزيل بمصر ، كان أديباً لغوياً تحوياً ، روى عنه المصريون واكثرها ، وتناشوا في خطه والرواية عنه ( الإنباه ٢/ ٢٢٢ ) .

(١١) المذكر والمؤنث ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٢٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٥ .

(١٢) ١١٧ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ، ١٨٥ .

(١٣) ١٥٧ ، ١٧٩ .

(١٤) ١٧٨ .

أقول : أما هذا الكتاب ، فإن الشكّ يخترم نسبه إلى أبي حاتم السجستانيّ لما يأتي :

١ . لم يذكر من ترجم له أنّ له كتاباً مختصراً في التذكير والتأنيث بإزاء كتابه « المذكر والمؤنث » .

٢ . وأنّ ما كتب على صفحة العنوان هو « كتاب التذكير والتأنيث للعلاءة أبي حاتم رحمه الله تعالى ونفعنا بركاته آمين . هو محمد شمس الدين أبو حاتم السجستانيّ رحمه الله ، ونفعنا بركاته . آمين . » وعلى هذا العنوان كلّه ملاحظ :

٣ . أنّ العنوان هو ( كتاب التذكير والتأنيث ) لا المذكر والمؤنث وتسمية الرسالة المحققة باسم ( المذكر والمؤنث ) تصرف بالعنوان غير مباح .

ب . لم يعرف المترجمون ولا غيرهم لأبي حاتم لقباً هو ( شمس الدين ) ولم يكن اسمه محمداً ، بل هو سهل بن محمد .

ج . أنّ العبارة برمتها هي عبارة المتأخرين .

٣ . وحين نعود إلى النصّ المنشور ، ووصف مخطوطته - على ما ذكر المحققان - وعلى اللوحين المنشورين منه ، نجد غفلاً من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ، كما أنّ ناسخه قد أمعن في العناية بإخراجه منسوخاً بخط الثلث الجليّ ، وهو خطّ يتأخر كثيراً عن تاريخ نسخ مخطوطة ( المذكر والمؤنث ) التي ندرسها .

ويلي البسمة في مطلع الرسالة عبارة : ( اختصار التذكير والتأنيث ) وهذه العبارة مختلفة عن عنوان الغلاف ، وعن العنوان الذي وضعه المحققان .

وبعد ، أفهذا النصّ : هو مختصر لكتاب أبي حاتم ( المذكر والمؤنث ) ؟ من اختصره ؟ أم هو كتاب آخر له أو لغيره ؟

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

حين عدت الى الاختصار والكتاب أوازن بينهما ، وقفت على :

- ١ . اختلاف في ترتيب المراد المذكرة والمؤنة بين الاختصار والكتاب .
  - ٢ . وورود ألفاظ في الاختصار ليس لها ذكر في الكتاب .
  - ٣ . واحتواء الكتاب على الفاظ شتى خلا منها الاختصار .
  - ٤ . وأن الاختصار ليس اختصاراً ، بل هو التقاط هتين سير .
- ومن ثمة رجح عندي أن الاختصار ليس لأبي حاتم ، لم يضعه وضعاً منفصلاً ، ولم يجرده من كتابه ، كما لم يختصره أحد من كتاب أبي حاتم .

ولعله من وضع شخص لا يعرف من اسمه إلا ( محمد شمس الدين ) فأضاف إليه الناسخ اسم ( أبي حاتم السجستاني ) وهماً أو جهلاً أو ترويحاً له . وعلى هذا ، فإن ما ذكره الدكتور رمضان عبدالقواب من ( أن منه مختصراً مخطوطاً بدار الكتب ) ، وهو يشير إلى الاختصار ، قول مرسل إرسالاً بلا قرينة ، وهو معتمد على فرض لم يتحقق من صدقه ، إذ إن إشارته إلى وجود مخطوطة كاملة من كتاب « المذكر والمؤث » بقونية (١٥) مستفادة - في تقديري - مما كتبه الدكتور نهاد جتن (١٦) ، ولم يتسن له أن يوازن بين الكتابين ، ولووازن إذن أكان له قول آخر .

وقد تحدث الدكتور رمضان بعدد عن الاختصار ، فقال : « وكب تحته : هو محمد شمس الدين أبو حاتم السجستاني ، وهو تحريف عجيب ، صوابه : ( سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني ) » .

وليس الأمر كما ذكر ، وقد بينت السبب واضحاً ، وإذا عرف السبب بطل العجب ، كما يقولون .

(١٥) مقدمته لمختصر المذكر والمؤث للمفضل بن سلمة ص ٢٤ .

(١٦) مجلة الشقيقات / المعداد ١/٨٧ - ١١٨ .

مصادره :

تتجدد مصادر أبي خاتم في كتابه :

آ . فيما سمعه هو أو رواه عن العرب .

ب . فيما سمعه أو رواه عن اللغويين البصريين : أبي زيد الأنصاري

والأصمعي : والأخفش الاوسط ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ويونس

ابن حبيب ( ١٧ ) .

وكانت روايته عنهم ، سوى يونس ، بقوله : ( سمعت ) و ( سمعت من )

و ( أخبرني ) و ( حدثني ) و ( زعم ) و ( قال ) و ( سألت ) و ( أنشدني )

و ( أنشدنا ) .

وسأذكر فيما يأتي جميع ما أفاده من هؤلاء منسوقاً على الصفحات

محققاً ومعارضاً على النظائر :

أولاً : أبو زيد الأنصاري .

١ . وحدثني أبو زيد الأنصاري أن رؤبة بن العجاج كان يقول

للبرذون قرب ذلك الدابة : لأن الدابة للذكر والانثى . ( ١٧ )

٢ . وأخبرني أبو زيد أن العرب تقول صبي يتيم للذي مات أبوه

وأماً اليتيم من الدواب فالذي مات أمه . ( ١٨ )

٣ . وحدثني أبو زيد الأنصاري أنه سمع من بعض العرب : وكيالات ،

وحريبات وعدلات . ( ١٩ )

( ١٧ ) ١١٦ أ ، في الاصل ( مرد ) موضع ( قرب ) ، تعريف . وفي المان ( ديب ) ٣٥٧/١

أنه ذكر عن رؤبة أنه كان يقول : قرب ذلك الدابة لبرذون له . وذكر أنه يقع على المذكر

والمؤنث وحقيقته الصفة .

( ١٨ ) ١١٨ ب ، وفي المان ( يتيم ) عن ابن السكيت أن اليتيم في الناس من قبل الاب . وفي

اليهائم من قبل الام .

( ١٩ ) ١٢٢ ب ، وفي المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١٤٩ : « وقال أبو زيد الأنصاري : سمعت العرب تقول : وكيالات ، لهذا يدل على زكيلة » . وفي المخصص ٣١/١٧ =

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

- ٤ . « فقالوا : هذا كم ، وهذا كان ضخمان ، وهذه ثلاثة اكثر ، قال ابو زيد الأنصاري : من العرب من يقول لواحدة والجمع بالهاء وكذلك الجبأة للكأمة الحمراء ، يقال : هذا جبؤ ، هذا جبان وثلاثة اجبؤ ، والجمع الجبأة ، وقالوا للكسي الابيض : هذا فيقع وثلاثة أفقع ، وهو الفقعة . قال ابو زيد : وربما قالوا للجمع الفقوع . » (٢٠)
- ٥ . « وقصّ الخاتم مشروح ، وزعم ابو زيد أن الكسر لغة ، وكذلك كان يقول في حجر المرأة انه قد يقال : حجر . » (٢١)
- ٦ . « والعنق مذكر ، وزعم الاصمعي انه لا يعرف التأنيث فيه ، وذلك الكلام المشهور ، ورغم ابو زيد انه يؤنث ويذكر . » (٢٢) .

« وربما ادخلوا الهاء فأضافوا ، فقالوا : فلانة اميرة بنتي فلان ، وكذلك وكيلة وحرية ووصية ، وسع من العرب وكيلات . فهذا يدل عل وكيلة ... وقال : هي عديلي وعديلتي بدليل ما حكاه ابو زيد من قولهم : عديلات . »

(٢٠) ١٢٩ ب ، ١٣٠ أ ، وفي النكلة لفارسي ٣٥٩ : قال ابو عمر (يعني الجرمي) سمعت يونس يقول : هذا كم ، كما ترى لواحد الكأمة فيذكرونه فاذا ارادوا جسمه قالوا : هذه كأمة . قال ابو زيد : قال متنجع : كم واحد ، وكأمة فجمع ، وقال ابو خبيره : كأمة لواحدة ، وكم فجمع ، فمر وثبة بن العجاج ، فسألوه ، فقال : كم وكأمة ، كما قال متنجع . وفي اللسان ( كأ ) : وحكى عن ابي زيد ان الكأمة تكون واحدة وجما . وفي الصحاح : تقول هذا كم ، وهذا كان ، وهؤلاء اكثر ثلاثة . . . وقيل : الكأمة هي اثني ال النيرة والسواد ، والجبأة ال الحسرة ، والفقعة البيض .

(٢١) ١٢٩ ب ، وفي اللسان ( نقص ٢٣٤/٨ ) : وقص الخاتم نفسه بالفتح والكسر وفيه . (حجره ٢٣٩) : وحجر الانسان وحجره بالفتح والكسر ... يقال : حجر المرأة وحجرها حنفتها .

(٢٢) ١٤٠ ب ، وفي المفكر والمؤنث لابن الانباري ٢٩٢ : « وقال الجستاني : زعم الاصمعي انه لا يعرف التأنيث في العنق ، وزعم ابو زيد انه يؤنث ويذكر قال الجستاني : والتذكير الغالب عليه . » وفي المفكر والمؤنث لقراء ٧٣ ، انها مؤنثة في قول اهل الحجاز ، وهي كذلك عند ابي موسى الخاضع ( ما يذكر ويؤنث من الانسان والحيوان ) ، ويجوز فيه التذكير والتأنيث عند ابن الانباري ٢٩٢ ، وابي البركات في البلغة ٧٢ .

٧ . « وانشدنا ابو زيد لأبي الاخدم التيمي :

مقلصاً بالدرع ذي التفضنِ (٢٣)

٨ . « والفردوس مذكر ، سمعت ابا زيد يذكر ذلك . » (٢٤)

٩ . « والنراع مؤنثة ، وقد ذكره بعضهم ، واللغة الجيدة التأنيث ،

سمعت اللغتين من ابي زيد . » (٢٥)

١٠ . « واما ابو زيد فكان يقول لنا كثيراً : في الجسد اربعة اشياء

تؤنث وتذكر النراع والقفا والعتق واللسان . » (٢٦)

١١ . « وانشد ابو زيد في أحجية معاينة ، وهو يعني الاسنان :

وسرب ملاح قد رأينا وجوهه إناث أو انه ذكوراً أو اخره . » (٢٧)

١٢ . ويقال مؤنثان ، فاذا نزعوا حرف التأنيث ذكروا ، فقالوا :

وانشدنا ابو زيد :

(٢٣) ١٤٦ ب ، وذلك هل تذكر الدرع ، وهو لغة تميم ، وثمة خلاف فيما نقله ابن الانباري

٣٥٢ ، ٣٥٣ عن الجستاني ، اذ قال : « وقال الجستاني : انشدنا ابو زيد والاصمعي

لابي الاخير العماني : وذكر الرجز ، غير ان ابا حاتم نسب ال ابي الاخير في ص ١٢١ ،

والدرع عنده مؤنثة .

(٢٤) أ ، وفي المذكر والمؤنث لابن الانباري ٣٧١ : « وقال الجستاني : سمعت ابا زيد

يذكر الفردوس ، ويصح بقولم : الفردوس الأهل . » وهو كذلك عند ابن جني في

المذكر والمؤنث له ١٤ ، ويذكر ويؤنث عند ابن الانباري ٣٧ ، ومعناه البستان ذو الكرم ،

معرب عند أغلب أهل اللغة ، عربي عند الفراء وابن الانباري .

(٢٥) ب ، وفي : ابن الانباري ٣٠٢ : « وحكى الجستاني عن ابي زيد انه قال :

النراع يذكر ويؤنث . »

(٢٦) ١٥٤ أ ، وفي : ابن الانباري ٣٠٨ : « وقال الجستاني : كان ابو زيد يقول

كثيراً : في الجسد اربعة اشياء تذكر وتؤنث : النراع ، واللسان ، والعتق ، والقفا . »

(٢٧) ١٥٤ ب ، وفي المخصص ١٧/١٥ : « قال أبو حاتم : وانشد أبو زيد في أحجية

وزاد : وأراد الأسنان ، لأن أذانيها اثنية والرابعة مؤنثان ، وبقي الأسنان مذكر مثل

الناحية والفرس والناجب .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

- وأشد : يرتججُ أياهُ ارتجاجَ الرَّطْبِ « (٢٨) .
- ١٣ . « وسعت أبا زيد يقول : سمعت من العرب من يقول : ( لاسلم فاجنح له ) مضموم النون ، وذَكَرَ ، فقال : له ، ولم يقل : لها . « (٢٩) .
- ١٤ . « وأما النور من الأنوار فواحد مذكر ، وسمعت أبا زيد يقول : تصغير النور جماعة النار : نويرات ، وأنير ، « يهوز وغير مهموز ، لانتك تقول : ثلاث أنور فتهميز ولا تهمز . « (٣٠) .
- ١٥ . « وهو مثل العناق مؤنثة ، وثلاث اعنق : والعنوق ، وانشدنا أبو زيد : أنشد من أمّ عتوقٍ حَمِيمِ « (٣١) .
- ١٦ . « وبما قالوا للجمع : ضُبِعَ ، مضموم الاول ، أنشدنا أبو زيد عن المفضل :

ياضُبِعاً اكلت آيارَ أحمره      ففي البطونِ وقد راحتُ قراقيرُ  
هل غير همزٍ ولز للصديق ولا      تنكي علوكم منسكم أظافيرُ  
وأما أبو زيد فأنشدنا : ضُبِعاً ، على لفظ الواحدة .... « (٣٢) .

- (٢٨) وذهب أبو علي الفارسي في ( التكملة ٣٤٨ ) إل غير هذا إذ جعلها حرفين فاديين لا تلحقهما التاء في الشبية ، وأنشد الرجز بتأنيث الفعل : ترتجج . . . وفي نوادر أبي زيد ٣٩٣ على التذكير ، وينظر حواش .
- (٢٩) ١٥٦ ب ، وفي : ابن الانباري ٣٦١ ، ٣٦٢ عن السجستاني : « سمعت أبا زيد الانصاري يقول : ... ( وان جنحوا لاسلم فاجنح له ) فيضم النون ، و( له ) على التذكير ... قال أبو بكر : وضم النون لغة معروفة . «
- (٣٠) ١٥٨ ب ، ونقل ابن الانباري ٤٠٨ عن أبي زيد : النور جمع النار ، يقال في تصغيرها : نويرات ، والأنور ، يقال في تصغيره : أنير وأنير ، وأنيرود وهذه العبارة أوضح .
- (٣١) ١٦٢ أ ، ١٦٣ ب ، ونقله ابن الانباري ٣٩٣ عن السجستاني ، وزاد بعده بروايته عنه : سوداء دهساء كلون المظلم .
- والعناق : الأنثى من أولاد المنز ، إذا أنت عليها سنة ( التاج / عتق ) وجسمها عل ( عتوق ) فادر : والغالب جسمها عل ( أعتق ) .
- (٣٢) البيتان في : ابن الانباري ٩٣ عند أبي زيد عن المفضل وفي ٩٤ : « قال السجستاني : «

- ١٧ . وه الصقر مذكر والائى صقرة وأنشدنا أبو زيد :
- والصقرة الأئى تبيض الصقراء : (٣٣) .
- ١٨ . قال أبو زيد : يقال للبزاة والشواهين ، وغيرها مما يصيد الصقور  
قال العجاج : البازي من الصقور . (٣٤) .
- ١٩ . « والتليب مذكر ، وثلاثة اقلبة ، وهي القلب ، وقد يؤنث  
القايب ، انشدنا أبو زيد .
- وإن أبى (٣٥) كانت لنا القليب . (٣٦) .
- ٢٠ . « الصاع مذكر ، وثلاثة اصواع ، وهي الصيغان ، وانشد أبو زيد :
- شريت غلاماً بين حصن ومالك بأصواع تمر إذ خشيت المهالكا (٣٧)
- ٢١ . « السلاح مؤنثة ومذكورة . حدثني بذلك أبو زيد عن العرب » (٣٨) .
- ٢٢ . « السكين مذكر ، لا اختلاف فيه ، سألت ابا زيد والاصمعي

- أنه يانبأ بضم الصاد والياء ، يزيد الجمع وقد أنكر ابن الانباري روايته على الجمع ،  
لأن الرواية على الواحد ، وهو قد يفني عن الجمع .
- (٣٣) ١٦٦ أ ، وفي المذكر والمؤنث لاحد بن فارس ٥٩ ، وابن الانباري ٣٩٣ : « والصقر  
ذكر ، وأثناء صقرة . « واورود الرجز عن أبي زيد ، وبعده : ثم تليق وتخلي الوكرا .
- (٣٤) ١٦٦ أ ، وفي اللسان ( صقر ١٣٦/٦ ) عن ابن سيدة : « والصقر كل شيء يصيد من  
البزاة والشواهين . »
- (٣٥) وست في الأصل : ابا .
- (٣٦) ١٦٧ أ ، وفي المذكر والمؤنث لابن الانباري ٣٣٥ : « وقال السجستاني : القليب يذكر  
ويؤنث ، ويقال في جمعه : اقلبة ، والكثيرة القلب ، وقال انشدني أبو زيد :
- اني اذا شاربني شريب  
نلي ذنوب وله ذنوب  
وإن أبى كانت له القليب

- نأثت ، وهي لغة . »
- (٣٧) ١٦٧ ب ، وفي المذكر والمؤنث لابن الانباري ٣٥٧ : « قال السجستاني : أنشدنا  
أبو زيد : ... وذكر البيت
- (٣٨) ١٧١ ، وفي ابن الانباري ٣٤٩ : « سحى الكسائي والنراء ، وأبو عبيد يعقوب ان السلاح  
يذكر ويؤنث وقال السجستاني : اخبرني بالتذكير والتأنيث أبو زيد وغيره . »

الدكتور طارق عبد عون الجنتاني

- وغيرهما ممن أدرکنا ، فكلّهم يذكره وينکر التائیت « (٣٩) .
- ٢٣ . « والعوی ، مقصور ، نجم من النجوم . وحدثنی أبو زید أنه اسم مقصور . « (٤٠)
- ٢٤ . « وقسا اسم بلد ، مقصور مؤنث ، أخبرني بذلك أبو زید . « (٤١)
- ٢٥ . « الأرض مؤنثة ... وسمعت أبا زید يقول في الجمع عن العرب : أراض . « (٤٢)
- ٢٦ . « قال أبو زید : هذا رداي ، وهذه رداي بالياء . « (٤٣)
- ٢٧ . « قال أبو زید : يقال : هو الجرّ ، وهي الجرّة . « (٤٤)

(٣٩) ١٦٨ أ ، وفي المذكر والمؤنث لابن الأثيري ٣١٤ : « قال الجنتاني : هو مذكر ، قال وسألت أبا زید الانصاري والاصمعي ... « وعن العياني ( نفسه ٣٢٥ ) أنه يذكر ويؤنث . وفي نوادر أبي سحر ٤٩٢/٢ : « هذه سكين ، وهذا سكين ، والتوجه التائيت . « وقال انقراء ٩٦ : ربا انث . وفي التاج ( سكن ٢٣٨/٩ ) : وربما الحقوا فيها التاء ، فقالوا : سكية وفي مجالس العلماء ١٢٩ : أن المازني لا يرى غير التذكير

(٤٠) ١٧٥ أ ، وفي مجالس العلماء ١٩٣ : « قال أبو حاتم : حدثني أبو زید .... قال : العوا ، مقصور مؤنث . « ، وفي المقصور والمدود للقال ١٠٧ أنها اربعة انجم تشبه كافاً غير شقوفة أو الفأ مردودة الاسفل . وفي ابن الأثيري ٤٢١ : والعوا مؤنث مقصور ، اسم كوكب . وينظر : المخصص ٨/١٧ .

(٤١) ١٧٥ ب ، وقسا : تيل موضع بالعالية ، وقرية بعصر ، وقارة ببلاد تميم ينظر : معجم البلدان ٤ / ٣٤٤ ، ٣٤٥ . وفي المقصور والمدود للقال ٤٧ : أن ( قسا ) على ( قل ) اسم جبل . وفي معجم ما استعجم ١٠٧٣/٣ أن المطرزي حكاه في باب المقصور المدود ( قسا ) ، كما ذكره في المصوم المدود . وذكر ابن الأثيري أن ذا الرمة تصرفه وأما ( قسا ) بتضخيف السين ، فهو من بلاد فارس . وسيأتي .

(٤٢) ١٧٢ آ ، وفي المذكر والمؤنث لابن الأثيري ١٨٨ : « قال أبو زید : سمعت العرب تقول في جمع الارض : اراض ، وارض . « وهو عن الاخفش الاكبر اراض كما في الكتاب ١٢/١٩٩ .

(٤٣) ١٧٨ ب ، وفي المخصص ١٦/١٧٨ : والازار والازارة . ما انتزعت به وهو الرداء والرداءة .

(٤٤) ١٨٠ آ ، وفي المخصص ١٦/١٧٩ : وقالوا جر وجيرة .

- ٢٨ . « الأشدُّ يذكر ويؤنث عن أبي زيد ، يقال : هو الأشدُّ » . (٤٥)
- ٢٩ . « وحروف المعجم ، أخيرني الأصمعي وأبو زيد النحوي أنّها تؤنث ، وذلك أكثر ، وتذكر . » (٤٦)
- ثانياً : الأصمعي :
- ١ . « قال لي الأصمعي : انشدني أعرابي من شقّ اليمامة بغير هاء :  
يا جارتا بيني فإنك طالــقُ  
فجعله بيتاً غير مصرّع ، وأراد : أنّك قد طلقت . » (٤٧) .
- ٢ . « والعنق مذكر ، وزعم الأصمعي أنّه لا يعرف التأنيث فيه ، وذلك الكلام المشهور . » (٤٨)
- ٣ . « وسألت الأصمعي عن قول طفيل :  
إذ هي أحوى من الربيعي حاجبهُ والعينُ بالإئمد الحاربي مكجولُ

- (٤٥) ١٨١ ب وفي المذكر والمؤنث لابن الأنبار ٤٣٥ : « وقال السجستاني قال أبو زيد : الأشدُّ يذكر ويؤنث ، من تولم بلغ الرجل أشده . يقال هو الأشدُّ وهي الأشدُّ . والأشدُّ ، أريصون سنة على مثل الإقوال : قال تمال : « حتى إذا بلغ أشده ، وبلغ أربعين سنة . »
- (٤٦) وفي ( المذكر والمؤنث ) لابن الأنباري ٤٥٠ : « وقال السجستاني : أخيرني أبو زيد والأصمعي أنّ حروف المعجم تذكر وتؤنث ، والتأنيث أكثر وأعرف . » وقال الفراء ١١٠ « ركل شي من حروف أب ت ث يقع عليه المعجم فهو مؤنث وما لم يقع عليه المعجم فهو مذكر . » وقال في ١١١ « وحروف المعجم كلها إناث ولم نسمع في شيء منها تذكيراً في الكلام ، وقد يجوز تذكيرها في الشعر .
- (٧) ١١٧ أ ، ب ، وهو صدر بيت للأعشى :

يا جارتا بيني فإنك طالقة كذاك أمور الناس غاد وطلاقة

وقد وردت ( طالق ) لتأنيث ، لأنها على ( تطلق ) ، وقال الفراء ٥٨ : « وربما أتى بعض هذا بالهاء في الشعر ، وليس ذلك يحسن في الكلام . » وفي ابن الأنباري ١٤٢ : « وقال السجستاني : حدثني الأصمعي ، قال : انشدنيته أعرابي من شقّ اليمامة بغير هاء : بيني وبينك طالق . جمله ... » .

- (٤٨) ١٤٠ ب في ابن الأنباري ٢٩٢ : « وقال السجستاني : زعم الأصمعي أنه لا يعرف التأنيث في العنق . » وفي التكملة لفارسي ٣٩٢ : « والعنق يذكر ويؤنث عن أبي زيد ، وقال الأصمعي : لا أعرف فيه التأنيث . » وينظر الفقرة (٥) فيما كتبت عن أبي زيد .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

فقال : اراد : حاجبه مكحول ، والعين . (٤٩)

٤ . ويقال : عجيزة المرأة ، قال الاصمعي : ولا يقال للرجل ، الا على التشبيه . (٥٠)

٥ . وقال لي الاصمعي : القفا مؤنثة ، ولا يذكرها أحد (٥١) ، فعجبت منه ، وحكى لي عن الهللي قوله :

« هي قفا غادر شر »

ثم انشد مرة اخرى :

« وهل جهات يا قفني التفضله »

قلت : ألا قال : يا قفية (٥٢) ؟ ألم تزعم ان القفا مؤنثة ؟

فقال : دع ذا ، كأنه يقول : الرجز ليس بعقيق ، كأنه من قول

لخائف (٥٣)

(٤٩) ١٥٢ ، وفي ابن الانباري ٢٨٣ : « وقال يعقوب : قال الاصمعي : ذكر ( مكحولا ) ، لان المتى : حاجبه مكحول ، والعين ايضاً . » وينظر : الكلمة لفارسي ٢٩٧ فقد نقل عن المازني وغيره عن الاصمعي انه كان يتأوله هل « اذ هي احوى ، حاجبه مكحول ، والعين بالاشد . » وجعل الفراء ٨١ تذكير العين ضرورة ، لان العرب « تجتريه لعل تذكير المؤنث إذا لم تكن فيه الهاء . »

(٥٠) ١٥٢ أ ، وفي ابن الانباري ٢٠٤ : « ويقال : هي عجيزة المرأة ، قال الاصمعي : لا يقال للرجل الا على التشبيه . » ولم يمز النقل الى ابي حاتم .

(٥١) والقفا يذكر ويؤنث عند الفراء ١٠٣ وابن الانباري ٢١٩ وقال : « والتذكير اغلب عليه : وعند ابي البركات في البلغة ٧٢ ونقل انكار الاصمعي لتذكير . وفي التاج ( قفا ١٠/٢٢٩ ) : وقال ابر حاتم : زعم الاصمعي ان القفا مؤنثة لا تذكر . » ومر أن ابا زيد يميز الوجهين .

(٥٢) لان التاء تلحق بصغر المؤنث الثلاثي ، الا في الفاظ معدودة ، وعدم لحاق التاء ، هنا ، دليل تذكيرها ، كما زعمنا ، وقد وهم الريلان معا : الاصمعي وابر حاتم ، قد (قفي) ، هنا مرخمة بحذف التاء .

(٥٣) يقصد به خلف الاحمر البصري الراوية .

- او بعض الموالدين . « (٥٤) .
- ٦ . « والضرس مذكر ، وربما أثاره (٥٥) ، زعموا على معنى السن ،  
وانكر الاصمعي تأنيبه ، فأنشدنا قول دكين الراجز :
- فُتِنت عين وطلت ضرس  
فقال : إنما هو ( وطن الضرس ) ، فلم يفهمه الذي سمعه ، اخطأ  
سمعه . « (٥٦) .
- ٧ . « الخمر مؤنثة ، وقد يذكرها قوم فصحاء (٥٧) ، سمعت ذلك  
ممن أتق به منهم وكان الخمر المدام من الاسفنت مزوجة بماء زلال (٥٨)  
وكان الاصمعي ينشده بحذف نون (من) في الادراج :
- وكان الخمر المدامة مل اسفنت (٥٩) مزوجة بماء زلال  
على التأنيث . « (٦٠) .

- (٥٤) ١٥٣ ب ، ١٥٤ أ ، وفي ابن الانبار ٢٩٩ : « وقال الاصمعي : لا اعرف في التقا  
الا التأنيث ، وقال : فجمبت من قوله ، قال : وسكني عن المذلي في حديث : « هي قفا  
غادر شر » .  
وهو في المتصور والمدود لقالي ٤٥ باختلاف يير والمعنى عليه .
- (٥٥) وقال الفراء ٨٩ : « والاشنان كلها إناث . . . إلا الأنياب والاشراس ، فانها ذكرا . »  
وينظر : ابن الانباري ٢١٤ ، واليه ذهب الخامس ٢٦ .
- (٥٦) ١٥٤ ، وفي ابن الانباري ٢١٤ : « وقال السجستاني : ربما أثاره على معنى السن ،  
قال : وانكر الاصمعي تأنيبه ، قال : فأنشدناه . . . وفي القمان ( ضرس ) ان ابن  
سيده يذكر الضرس ويؤنثه .
- (٥٧) وذهب الفراء ٨٣ الى ان الخمر أنثى ، وربما ذكرها .
- (٥٨) في المذكر والمؤنث الفراء ٨٣ ، وابن الانباري ٣٣٨ : (العتيق) موضع المدام ، قال  
الفراء : وقد ذكرها الاعشى ، فقال (العتيق) ، ثم رجع الى التأنيث ، فقال : مزوجة ،  
وقد تأرلها هو وابن الانباري على أن (عتيق) بمعنى (قنيل) أي : معتقة ، لانها من الاوزان  
التي يستوي فيها المذكر والمؤنث .
- (٥٩) في الاصل : مل الاسفنت .
- (٦٠) ١٥٥ ب ، وفي ابن الانباري ٣٣٨ : « وقال السجستاني : الخمر مؤنثة ، وقد يذكرها -

٨ . « حدثني الأصمعي عن يحيى بن يعمر ، قال : ضرب بعض الولاة اعرابيا في شيء استودعه ، ألفاً ، فقال : والله ما هذا الا أتيابٌ في أسفاط . » (٦١)

٩ . « وانشدنا الأصمعي لبعض الخوارج ، وقال : ليس لامية بن ابي ابي الصلت :

مَنْ لَا يَمُتُ عِبْطَةً يَمُتْ هَرماً الموت كأسٌ فالمرء ذائقها  
قال : لا يقال : للموت كأس ، انما هو الموت كأس ، وقطع الف  
الوصل ، لانها في مبتدأ النصف الثاني ، فاحتمل . » (٦٢)

١٠ . « قال الأصمعي : قال بعض الأعراب : موسى خذمة ، في جزور سينمة ، في غداة شبية ، الخلعة : القاطعة ، والسينمة : العظيمة السنام ، والشبية : الباردة . » (٦٣)

---

بعض النصحاء ، قال : سمعت ذلك من أئق به منهم ، قال : وكان الأصمعي ينكر التذكير ، فأشده قول الاعشى .... وكان الأصمعي يحذف نون (من) في الادراج ، وتلك لغة مشهورة معروفة .

(٦١) ١٥٩ أ ، ينسب القول إل عيسى بن عمر الثقفي ، وقد كان صاحب تعبير في كلامه :

والرواي هو يوسف بن عمر . ويعني : بألف ألف سوط . ينظر معجم الادباء ١٦٦/١٤٨ .

(٦٢) ب ، وفي ابن الانباري ٤١٣ : « قال السجستاني : لا يقال : للموت كأس انما هو :

الموت كأس : قال : وقطع الف الوصل لانها في مبتدأ النصف الثاني وهذا محتمل . انشدناه

الأصمعي لبعض الخوارج ، وقال : ليس لامية بن ابي الصلت . » وقد وهم ابن الانباري

في النقل مرتين : الاول في نية المقالة ال السجستاني وهي للأصمعي برواية السجستاني ،

والثانية : انه روى ( لكأس ) بفتح اللام على الابتداء ، وهي عند السجستاني بكسرهما

على الجر على معنى الاضافة . وينظر اختلاف الاقوال والتخريج في هاشم ابن الانباري

ص ٤١٣ .

(٦٣) ١٦٠ ب ، والقول شامد على تأنيث موسى ، وفيه تفصيل . ينظر : ابن الانباري ٣٢٧ -

٣٢٩ ، والمختصص ١٧/١٧ ، ١٨ فقد ذكر فيه التأنيث والتذكير ، ونقلنا عن الاموي

افراده بايراد التذكير حسب ، وهي عند الفراء ٨٦ انش ، وينظر اللسان ( موسى ) .

١١ . « السكين مذكر ، لا اختلاف فيه ، سألت أبا زيد والاصمعي وغيرهما ممن أدركنا فكلمتهم يذكره وينكر التأنيث ، وأنشد الاصمعي للهللي :  
يُرى ناصحاً فيما بدا فإذا خلا      فذلك سكينٌ على الخلقِ حاذقٌ (٦٤)  
١٢ . « وأما قولُ رؤبة بن العجاج :

أجزرَ بها (٦٥) أطيّباً من ربحِ المسكِ .

فإنه احتاج فحرك السين ... وأما الاصمعي ، فقال : المسك ، ففتح السين وجعلها جمعاً مؤنثاً كقولاك : سِدرة وسِدر ، وخَيْرِقة وخَيْرِق . (٦٦)  
١٣ . « وقال الاصمعي : قال فلان : كان كُثْبِرَ عَزّة كَرِجياً ، يعني أنه كان له حانوت يبيع فيه الخَبِيط (٦٧) ، والعلف ، فظنّ أنه هو الكريج . (٦٨)

١٤ . « وأنشدنا الاصمعي لابن احمر :

(٦٤) ١٦٨ ب ، وينظر فقرة (٢١) عن أبي زيد ، ومات ، وفي ابن الانباري ٣١٤  
« قال : وأنشدني الاصمعي لهذا : . . . .  
(٦٥) في الاصل : احرها ، تحريف .

(٦٦) ١٦٩ أ ، وفي ابن الانباري ٣٨٥ نقلا عن الجستاني : « وقال في قول رؤبة بن العجاج :  
أجزرَ بها الطيب من ربحِ المسك .

كسر السين اضطرارا . . . قال : وكان الاصمعي يشد بفتح السين : المسك ويقول :  
هي جيع مسكة ، كقولاك : خرقه وخرق ، وقربه ، وقرب .

وقول الجوهري والصفاني : انما حركها بالفتح اضطرارا . ( التاج / سك ) ١٧٧/٧ .  
(٦٧) الورق الساقط ، تلف به الابل . ( : اللسان / خبط )

(٦٨) ١٦٩ ب ، وفي ابن الانباري ٣٣١ : « وقال الاصمعي : قال فلان الاعرابي : كان كثير عزة كرجياً ، وزعم انه كان يبيع الخبيط والنوى والعلف في طريق مكة في حانوت ، والكريج هو البقال ، او الحانوت ، ذكر ذلك الجستاني ، وفي الالفاظ الفارسية المعربة لاهي شير ١٢٤ : القريج : الحانوت مربب كربة .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

- ثمل رمتة المنجنون بهمها — ورمى بهم حريمة لم يصطد (٦٩)  
 وانشدنا الأصمعي : وهنجين كالانان الفارق . ٤ (٧٠)  
 ١٥ . وثبير اسم جبل ، مذكر ، قال الاصمعي : هي اربعة اثيرة : ثبير  
 عيناء وثبير كدا ، فأربعة تدل على تذكير الواحد . ٤ (٧١) .  
 ١٦ . « وانشدني الاصمعي :  
 من اهل فسا ودرآ يجرد  
 وهما من بلاد فارس ، وقال الاصمعي : الدرا وردى منسوب الى درا يجرد  
 وان اصلها منها . ٤ (٧٢)  
 ١٧ . « وقال ابو عبيدة (٧٣) هذا ازاري ، وهذه ازارتي ، بالتاء (٧٤) .  
 وانشدنا :

- (٦٩) ١٧٢ أ ، والبيت في ابن الانباري ٤١٧ والمخصص ١٧/١٧ عن الاصمعي  
 (٧٠) ١٧٢ أ ، وسنطه ان ( المنجنين والمنجنون ) نعتان ، وهي اللولاب ، قال به الفراء  
 وابوحاتم ورواه ابن الانباري ٤١٨ والساغاني في : ماتفرد به بعض ائمة اللغة ٢٢  
 عن الفراء .  
 (٧١) ١٧٤ ب ، وفي ابن الانباري ٤٨٠ : « وقال ابو حاتم : سمعت الاصمعي يقول ،  
 هي : اربعة اثيرة : ثبير عيناء ، وثبير الامرج ، وثبير الاحدب ، وثبير كداء .  
 فقوله اربعة ، يدل على التذكير . »  
 (٧٢) ١٧٥ ب ، في الاصل : فاددزا يجرد ودرآوردى ، بالزاي ، تصحيف ونسأ انزه  
 مدينة بفارس ، ودرآ يجرد كورة منها فسا ، وإن كانت هذه اكبر من تلك ( ينظر :  
 سجع البلدان ٤٤٦/٢ ، ٤٤٦/٤ ، ٢٦١ ، ٢٦١ ، مراد الاطلاع ٥١٩/٢ ) وفي المعجم  
 ٤٤٦/٢ : « قال الزجاجي : التثبة اليها على غير قياس . يقال درآوردى ) والشاهد  
 في المخصص ١٨٥/١٥ .  
 (٧٣) احد مؤرخين نقل فيها ابوحاتم عن ابي عبيدة .  
 (٧٤) ١٧٨ ب وفي ابن الانباري ٣٦٣ : « وقال ابو عبيدة : هذا ازاري وهذه ازارتي ،  
 وانشد . . . » ، ولا يستقيم هذا مع انشاد البيت ، لانه كان ينبغي ان يقول :  
 وهذه ازارتي ، ولله وهم وقع قناسخ .

كتميل النشوان يسر . نل في البقرة والإزارة (٧٥)  
والاصمعي يرد هذا الشعر . قال : القصيدة مصنوعة ، ولا يعرف الأزار الا  
مذكراً . (٧٦)

١٨ . وحروف المعجم ، وخبرني الاصمعي وأبو زيد النحوي أنها تؤنث ،  
وذلك أكثر وتذكر ، قال الراعي : قال الاصمعي : وهو من أفصح الناس :  
أشأقك آيات أبان قديمها . كما بينت كاف تلوح وميمها  
نأثث . (٧٧)

ثالثاً : الأخفش

١ . وأما الصفات فلا تصغر بالهاء ، نحو : امرأة عدل ورضاً  
وخلقت ، فإنها مما زعم الأخفش صفات مذكّرة ، وصف بها المؤنث كما  
يوصف المذكر بالمؤنث في قولك : رجل ربة وراوية ونسابة . (٧٨)  
٢ . قال الأخفش : الأنعام تؤنث وتذكر . (٧٩)

(٧٥) وقال ابن الأثيري ٣٦٤ : « وأنشدناه عبد الله ، قال أنشدناه يعقوب : في البقر وفي  
الإزارة .  
(٧٦) وفي ابن الأثيري ٣٦٤ : « وقال السجستاني : رد الاصمعي هذا الشعر وقال : هو مصنوع ،  
وقال : لا يعرف الأزار الا مذكراً . » وفي المختص ٢٢/١٧ : «  
وقد قالوا : إزارة ، وأياها الاصمعي ، واحتج عليه بيت الاعشى :  
كسابل النشوان يسر . نل في البقرة وفي الإزارة .  
يقال : هو مصنوع . »

(٧٧) ١٨١ ب ، وينظر : الفقرة ٢٨ من أبي زيد ، وفي ابن الأثيري ٤٥٠ : « وأنشدنا الاصمعي  
الراعي ، وقال : الراعي أفصح الناس : أشأقك آيات . . . » وينظر ابن السيرافي ٢٧٥/٢ .  
(٧٨) ١٥٧ أ ، وذهب الفراء الى أنه من باب تشييع الصدر . لأن الأصل فيه الا يصغر ، قال :  
« تصغر الخلق وان كان نمثاً لمؤنث بغير هاء ، وكذلك الجديد ، وما كان من نمث  
ليس فيه الهاء ، مثل ثوبك : عربية محض ، ومضرية قلب ، فيبني ألا تصغر الصدر ،  
فان قلبت تركته غل حاله بغير الهاء ، نقلت : انها لعربية محض من العرب . » ابن  
الأثيري ٧٠٧ .

(٧٩) ١٧٩ ب ، وفي ابن الأثيري ٣٤٦ : « قال السجستاني : قال يونس والأخفش :  
والأنعام تذكر وتؤنث ، فيقال : هو الأنعام ، وهي الأنعام وينظر ٣٤٧ . »

الدكتور طارق عبد عون الجناي

رابعاً : ابو عبيدة

١ . « سمعت ابا عبيدة يقول ( وريت بك زنادي ) ، وهذا مثل يتكلم به هكذا . » ( ٨٠ )

٢ . ينظر الفقرة ١٧ من الاصمعي .

يبين لنا في ضوء ما عرضنا مما اخذ ابو حاتم :

١ . ان ما أخذه مما يتصل بالألفاظ المذكورة والمؤنثة عن ابي زيد هو ثمانية عشر موضعاً ، وثلاثة مواضع لغوية ، وثلاثة في الدلالات ، واثنان في الجموع ، وواحد في اللغات وآخر في التصغير ، استشهد عليها بأحد عشر شاحداً من الشعر ، وشاهد قرآني واحد .

وما اخذه عن الاصمعي سبعة في الفاظ التذكير والتأنيث ، واربعة في اللغة ومسألة في النحر ، واستشهد بأربعة عشر شاحداً من الشعر ، ورد واحد ، كما استشهد بأربعة اقوال .

٢ . يبدو لنا ابو زيد اكثر تساهلاً في قبول اللغات ، واختلاف التذكير والتأنيث ، والروايات ، وكان الاصمعي مترمماً قاسياً في القبول او الرفض والانكار ، فطعن على روايات ، واتهم شعراً بالوضع على الظن بلا تمحيص او تحقيق ، وتتردد عنده اقوال من نحر : « انه لا يعرف التأنيث » ، « ولا يذكره احد » ، و « فلم يفهمه الذي سمعه ، اخطأ سمعه » و « القصيدة مصنوعة » .

وفي ٣٤٨ : « وانكر الجستاني عن ابي الحسن الاخفش وعن يونس قولها : الانام تذكر وتؤنث وقال : تذكير الانام لا يعرف في الكلام ، ولكن ان ذهب ال ضم لجائز . »

( ٨٠ ) ١٧٦ أ ، وفي ابن الانباري ٣٩٠ : « وقال الجستاني : سمعت ابا عبيدة يقول في مثل : وريت بك زنادي ، وذلك اذا علم الرجل وعلم شيء كان يجهله فأخبر به انسان فيقول له : وريت بك زنادي ، اي : وضع لي الامر من قبله . »

وغير ذلك . وانكر شعرا استشهد به هو وهما على تأنيث العنق ، ثم ازورّ عنه بعد ان اتضح له انه شاهد على التذكير ، والتذكير عنده مدافع منكر .

ومن ذلك انّ ابا زيد ذهب الى تأنيث ( العنق ) وتذكيره ، على حين انّ الاصمعي يزعم انه لا يعرف التأنيث فيه .

يؤيد ذلك انّ ابا حاتم نفسه قال ، وهو يتحدث عن ابي زيد والاصمعي ، وتفاوت مذهبيهما في الرواية : « وسمعت ابا زيد يقول : اهل نجد يقولون : اكننت اللؤلؤة والجارية فهي بكنته ، وكننت الحديث وكل صواب ، وكان يتسع في اللغات حتى ربّما جاء بالشيء الضعيف فيجري ذلك مجرى القويّ ، وكان الاصمعي مولعا بالجيد المشهور ، ويضيق فيما سواه . » ( ٨١ ) ، وانه « كان مولعا بأجود اللغات ، ويرد ما ليس بالقويّ . » ( ٨٢ )

واغلب الظنّ انّ ابا حاتم يعني بمصطلح ( الضعيف ) ما يعنيه النحويون بالقليل ، ويعني بالقويّ ما يعنونه بالكثير ، وهو عنده غير منكر ولا مدافع ، دلياه ما ذكره بعد من ابلاغ الاصمعيّ بالجيد الذي هو المشهور ، الكثير وهكذا يبدو فرق ما بين الرجلين : الاصمعيّ وابي زيد في التضييق ، وهو لون من يَبْسُ الاصمعيّ ، والاتساع في الرواية وقبول اللغات ، وهو لون من مرونة ابي زيد وتسلّحه .

٣ . وانّ ابا حاتم متأثر — غالباً — بأبي زيد اكثر من تأثره بالاصمعيّ ، فهو اذن ميّال — في الأكثر — الى احترام الممرع لا يطرح منه إلاّ يسيراً ، فلا يضيّق في قيود الفصاحة ، وبذلك كان أقرب من الاصمعيّ الى فهم اللغة وطبيعتها وظواهرها .

٤ . وأنّ كتاب ابي حاتم كان كتاباً موثوقه أخباره ورواياته ، يعزوها

( ٨١ ) نلت وانلت لابي حاتم ٨٨ .

( ٨٢ ) مجالس العلماء ، المجلس ٩٥ ص ١٩٦ .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

الى أصحابها كما كان كتاباً علمياً يفتح الى التفصيل والاحاطة ، فلم يكن إذن كتاباً تعليمياً يسير المأخذ او مقصوداً به المتعلمون المبتدئون .

هـ . وأتة أنادنا في أن<sup>١</sup> ليس ثمة قاعدة مطردة ، ولا سياقاً واحداً في التذكير والتأنيث ، فما نجده مذكراً عند قوم يكون مؤنثاً عند آخرين ، وما جاز فيه وجها التذكير والتأنيث عند لغوي بناء على السعة والمرونة ، أنكر لغوي آخر أحدهما وارتضى الثاني ، فيما وجدناه في هوامش البحث ، وفي هذا كله دليل على أن اللغة تجري على رسلها وفق منطقتها هي لا منطق اللغويين .  
منهج الكتاب : (٨٣) .

١ - التعليق .

ابو حاتم السجستاني بصري المذهب ، لما نعلمه من شدة عصبية لم على الكوفيين ، وهو في هذا الباب ينحو منحاتهم ، ويعال لمسائل اللغة كما يعالون ، لا ينفك عن ذلك البتة ، وحين يجبهه سر من اسرار اللغة فيه اغماض ، او هو محتاج الى فر فزع الى العقل يستعين به في ازالة هذا الاغماض وتفسيره ، ومن هنا ، غالى في التعاليل ، يصيب حيناً ، ويعثر احيانا ، لما نعرفه عن التعارض كثيراً بين المنطق العقلي الذي سلك سبيله اللغويون وبين المنطق اللغوي ، وهو منطق خاص ، لا يخضع الا لمساماً للمنطق العقلي او الفلسفي . ومن اسس تعليلاته :

أ - الخفة والثقل

يعتد ابو حاتم كثيراً بمسألة الخفة والثقل ، وربط ذلك . فيما يلوح لي - بالاستعمال ، فما كان سائراً شائعاً خف ، وما كان قليل السيرورة والشيوخ

(٨٣) لم أنا ان أشير ال موضوعات الكتاب ، فقد اوضحت ذلك في الدراسة التي عقبتها لكتاب المذكر والمؤث لابن الانباري والموازنة بينه وبين الكتب النظائر . ينظر من

ثقل ، وتعاور الحركات على حرف مّا دليل ثقل ، وقلّتها دليل خفة ، ومن هنا كان المتنوع من الصرف أخفّ من المنصرف ، ولأنّ المذكر أخفّ من المؤنث انصرف الاول في الأعلام ، ولم ينصرف الثاني ، ليكون ثم لون من التوازن بين خفيف وثقيل ، وثقيل وخفيف ، قال : (واعلم أنّ المذكر أخفّ من المؤنث ، لأنّ التذكير قبل التأنيث ، ولذلك صرف اكثر المذكر العربي ، وترك صرف المؤنث العربي ) (٨٤) وذهب الى أنّ المؤنث النكرة منصرف فاذا سمّيت به المذكر علما لم ينصرف ، لأنّ النكرة اخف من المعرفة . (٨٥)

ومن ذلك ذهابه الى أنّ (العدل نظير الثقل ، فلم يصرف المعدول .) (٨٦) وعالّل عدم لحاق تاء التأنيث للتعوت التي لاحظت للذكر فيه ، نحو : حائض ، وطامث ، وطائق ، بأنّ التاء قد حذفت (٨٧) ، كما حذفت في جمع الأناث (٨٨) ، لانّ المؤنث ثقيل ، فيكرن ذلك أخف له .

ومنه أنّ حذف التاء في (أخ) و (أب) مد جاء استخفافا ، اذ حقّ المؤنث ان يكرن (أخة) أو (أخاة) على وزن (قطاة) (٨٩)

### ب - الكثرة والقلّة

ويربط ابر حاتم ربطاً شكاماً بين الخفة والكثرة ، الثقل والقلّة ، ويجعل ذلك ذا وشيجة قوية بمسأة الحذف ، فقد زعم انّ الحذف الذي يلحق المفرد ، كما في الأخ والأب ، انما يلحق طلباً للخفة ، ذلك لأن الواحد

(٨٤) (٢) المذكر والمؤنث ٩٨ ب .

(٨٥) ينظر : المذكر والمؤنث ١٠١ أ .

(٨٦) المذكر والمؤنث ١١٠ ب .

(٨٧) نفسه ١١٦ ب .

(٨٨) نفسه ١٠٩ ب .

(٨٩) نفسه ١٨٨ ب ، وزعم ان (بنت) بناء دل غير بناء (ابن) .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

الفرد أكثر في الكلام من المثنى والجمع ، فهو أحوج الى الخفة ،  
والمثنى والجمع أقل في الكلام فكان الاقل احمل للثقل والأكثر أحوج الى  
الخفة ، ( ٩٠ ) .

وزعم أبو حاتم أن علة صرف العلم المؤنث الثلاثي اذا سمّي به المذكر  
هي قلّة حروفه ، فاذا كثرت حروفه لم ينصرف . أمّا المؤنث المختوم  
المقصورة فهو لا ينصرف مؤنثاً كان او مذكراً استقلاً . ( ٩١ )

ومن ذلك ذهبه الى أن علة عدم احتياج نعت المؤنث الذي لا مذكر له  
الى التاء ( ٩٢ ) ، ليكون اللفظ اقلّ وأخف ، ( ٩٣ ) وذلك في نحو : حائض  
وطامث وقاعد ، وهذا - فيما يبدو لي - وهم وقع لأبي حاتم ، اذ لا ضرورة  
لظهور التاء الفارقة بين المذكر والمؤنث . اذ لم يكن ثمة ضرورة للتفريق لاقتصار  
هذا النعت على الاناث دون الذكور ، وذلك بمألوف متداول ، ودليله أن  
أبا حاتم نفسه ذكر في موضع آخر أن نعت المذكر الذي لا نظير له في  
الاناث غير محتاج الى التاء أيضاً ( ٩٤ ) . كما تحذف في كثير من النعوت مما  
كان على زنة ( فعول ) بمعنى ( فاعل ) ، و ( فعيل ) بمعنى ( مفعول ) من

( ٩٠ ) نفسه ١٨٨ ب ، ١٨٩ أ .

( ٩١ ) نفسه ١٠٢ ب .

( ٩٢ ) ويسمى أبو حاتم الملاء .

( ٩٣ ) المذكر والمؤنث ١١٦ ، ومن ذلك أيضاً قوله في علة عدم لحاق التاء لبنات الاربعة عند  
التصنيف لكثرة الحروف ، وعلقها بنات الثلاثة حرصاً على بيان التأنيث ، فهذا يعني  
أن الميل الى قلّة الحروف عنده اول من ايفاح التأنيث فيها . ( ١٣٦ أ ، ١٥٠ أ ) .

غير أن ابا حاتم لم ينتبه الى انه ذكر ان تصنيف ( حرب ) و ( قوس ) ، وهما مؤنثان  
ثلاثيان يكون بلا تاء ، فيقولون ( حريب ) و ( قويس ) . ( ١٥٧ أ ) ثم علل لما يقوله  
( ولا يقال : الفرد الا من التوق ، والتصنيف ( ذويد ) ، لانها أشبهت المصادر ،  
كما اشبهتها حرب وقوس ) ( ١٦١ ب ) .

( ٩٤ ) المذكر والمؤنث ١٢١ ب ، ١٧٦ ب ، قال : ( ومن صفات الحسب الصاب والنافض  
ينير هاء ، لان هذا المعنى لا يكون في شيء ذكر مثل الحسب ) .

نحو : شكور وجور ، سلب وصريع ، وذكر أيضاً أنّ نعوتاً هي من من حفظ المؤنث لحقتها التاء ، وحذفها قليل (٩٥) ، نحو : حلوبة ، وركوبة ، قال : (وربما طرحوا أيضاً فقالوا : شاة رغوث وحلوب ) واستشهد بقول كعب الغنوي :

بيت الندى يا أمّ عمرو ضجيعته إذا لم يكن في المنقيات حلوبُ

وبقوله تعالى : ( ... فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ) وقد وردت في مصحف ابن مسعود وأبي ( فمنها ركوبتهم ) بالتاء ، (٩٦)

وقد علّل ابو حاتم لذلك تعليلاً غريباً إذ جعل نعت المؤنث بالمذكر ونعت المذكر بالمؤنث لونا من تبادل النعوت قصد فيه العرب الى الموازنة . ولا أرى ثمة ضرورة للافتراض والتحكم التسري بالمنطق اللغوي .

وعلّل أيضاً لانفاق نزع التاء في النعوت التي هي على وزن ( فعول ) و ( فعيل ) بتأريهما . (٩٧)

ويؤيد ذلك ان ابا حاتم قد ذكر أن الاستثناء عن التاء يأتي حين يكون للمؤنث لفظ خاص ، والمذكر لفظ آخر ، نحو : حمار وأتان ، فاذا كان ثمة شركة بينهما لزم لحاق التاء للمؤنث ، مثلما قالوا : حمارة (٩٨) ومما يرد به عليه أيضاً ما رواه من قولهم : ( اذا اتاكم كريمة قوم فأكرموه ، وكذلك كريم قوم . ) (٩٩)

(٩٥) نفسه ١٢٤ ب .

(٩٦) نفسه ١٢٣ أ .

(٩٧) نفسه ١٢٤ ب .

(٩٨) المذكر والمؤنث ١٣٠ ب . كما قالوا (نسيج) للأنثى ، ولم يلحقوا التاء ، لان المذكر

(نسيجان) ولو لم يكن النسيج مؤنثا لقالوا (نسيجانة) تفريقا ، ولم يستثنوا عن التاء ..

(١٣١ ب ) ومثله (المقرب الارب ) ، (النسي ؛ الليل ) ١٧٢ .

(٩٩) نفسه ١٢٩ ب .

الدكتور طارق عبد عون الجناحي

ومسألة الخفة والثقل التي وقفنا عندها كانت سائرة في تعليل ما يطرأ على اللغة من تبدلات ، وارتضاها الدارسون حتى العصر الحديث ، غير أن هذه المسألة ليست مطردة لما نجده في اللغة من الظاهرة وعكسها (١٠٠) وفي ظاهرة المنوع من الصرف امور واضحة في هذا الباب .

## ٢ - القياس والسام

ابو حاتم راوية من الرواة (١٠١) ، وهو بصري في الاتجاه العام متعصب شديد العصبية ، وهو من ثمة يلتزم بالمنهج البصري في اعتداده بالقياس ، ولكنه يفرغ الى المسموع ، فاذا لم يجد فيه ما يعضد قوله مجرد القياس (١٠٢) ومضى عليه من ذلك :

أ - قال فيما يسميه الصرفيون بتصغير الترخيم ، نحو تصغير ما كان على وزن (أفعل) من الصنات ، مثل : أسود ، على (سويد) بخذف (الالف) .  
ب - اذا كان النعت مما يختص به المؤنث لم يسغ لحاق التاء به ، وكذا النعوت التي يشترك فيها المذكر والمؤنث مما كان على (فعليل) ، وفعلول ، ومفععال ، ومفعيل ( واوزان اخرى وما سوى ذلك دخلت فيه التاء فرقاً بين المذكر والمؤنث ، وهو القياس ، وقد سُمع : رجل عاقر وامرأة عاقر ، وجمل بازل وضامر ، وناقاة بازل وضامر ، لم تلحقها التاء في التأنيث ، لانها ليست من هاتيك . قال ابو حاتم : ( وكان القياس الفصل ) (١٠٤) بعلامة التأنيث .

(١٠٠) ينظر : اللغة العربية عبر القرون ٣٧ .

(١٠١) وقد كتب السيد سيد الزبيدي رساله الساجستير وعنوانها : أبو حاتم السجستاني الراوية .

(١٠٢) خطبة المذكر والمؤنث ٩٦ ب .

(١٠٣) المذكر والمؤنث ١٧١ .

(١٠٤) المذكر والمؤنث ١٩١ أ .

ج - ويفهم من كلامه أن الخطاب بالفعل (هاء) يكون بلفظة للمذكر والمؤنث والمفرد والجمع ويقال قياسا على ما في القرآن : (هاؤمُ اقرأوا كتابيه) للجميع ، وتقول للواحد الذكر : هاء ، فتفتح الهمزة التي في (هاء) ، وللاثنتين : هاؤما بضم الهمزة ، وتدخل الميم ، كما تقول : عليك وعليكما .... ( ١٠٥ )

ومن دلائل ترجيحه السماع على القياس أن العرب لم تقل (فرسة) في تأنيث الفرس ، وهو القياس ، قال : (إلا أن كلام العرب لا يخالف إلا ما حكى عن يونس : فرسة وعجوزة) ( ١٠٦ ) ، ولأنه لم يكن مطمئنا الى هذه الحكاية كل الاطمئنان ، زعم أن التاء هنا ليست للتأنيث ، وإنما هي لتوكيد التأنيث ( ١٠٧ ) ، إذ التأنيث موجود في الاصل لمخالفة لفظ المؤنث لفظ المدرك ..

## ٢ - الاستطراد

لم يكن كتاب ابي حاتم وقفنا على ظاهرة التذكير والتأنيث ، بل كان يستطرد الى كل ما يتصل بالظاهرة من اللغات ( ١٠٨ ) ، ومسائل النحو ( ١٠٩ ) والتصريف ( ١١٠ ) والدلالات ( ١١١ ) ، ولحق العامة ( ١١٢ ) ، ووجوه القراءات ( ١١٣ ) وسواها بتفصيل واف ،

(١٠٥) نقه ١٩٩ .

(١٠٦) ، (١٠٧) نقه ١٣١ .

(١٠٨) ينظر مثلا : ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٦٧ ب ، ١٦٨ ب ، ١٧٧ ب ، ١٩٠ ب ، ١٩١ ب ، ١٩٣ ب .

(١٠٩) ينظر : ١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٢ ب ، ١٥٢ ، ١٧٩ ، ١٩٣ ب .

(١١٠) ينظر ١٠٣ ، ١١١ ، ١٤٣ ، ١٧٣ ، ١٨٧ .

(١١١) ينظر : ١١٦ - ١٢١ ب ، ١٦٦ ، ١٧٧ .

(١١٢) ينظر : ١٣٩ ، ١٤٩ ، ١٦٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٧ .

(١١٣) ١٢٣ ، ١٤١ ، ١٦٠ ، ١٦٩ .

وسيكون لذلك كله بحث مستقل آت أدرس فيه نحو الجسائي ولفته .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

مع غزارة الاستشهاد .

٣ - رعايته للقراءات

لأبي حاتم كتاب في القراءات كان يفخر به أهل البصرة ، لأنه كان أجلاً كتاب صنف فيها الى زمانه ، وكان من مصادر ابن جنبي في كتابه ( المحتسب ) ( ١١٤ ) ومن ثمة كان أبو حاتم يعتد بالقراءات سبعة كانت أم شاذة ، لا ينكر منها شيئاً ، وهي - عنده - مناط للاستشهاد والتأييد .

من ذلك :

أ - ما كان على زنة ( قعول ) بمعنى ( مشعول ) من الصفات تلحقه التاء فرقا بين المذكر والمؤنث ، وقد تحذف ، وفي القرآن الكريم ( فمنها ركوبهم ، وما يأكلون . ) ( ١١٥ ) : ( وفي مصحف ابن مسعود وأبي : فمنها ركوبتهم . ) ( ١١٦ )

ب - ونقل قراءة الحسن في تذكير اللسان : ( اللسان الذي يلحدون اليه أعجمي ) ( ١١٧ )

ج - وقال تعالى : ( بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين ) ( ١١٨ ) ونقل أبو حاتم قراءة عبد الله بن مسعود : ( صغراء المدة ) ووضع ( بيضاء ) ( ١١٩ ) .

( ١١٤ ) خطبة المحتسب ٣٥ ، ٣٦ .

( ١١٥ ) سورة ياسين ٣٦ / آية ٧٢ .

( ١١٦ ) المذكر والمؤنث ١٢٣ ، وهي قراءة عائشة . وقرأ الحسن والاعشى : ( فمنها ركوبهم ) بضم الراء ، كما في مختصر ابن خالويه ١٢٦ .

( ١١٧ ) ١٤١ أ ، سورة النحل ١٩ / آية ١٠٣ : « لسان الذي يلحدون اليه أعجمي ، وهذا لسان عربي مبين » ، وقراءة الحسن لا على تذكير اللسان بل على تحليته بالالف واللام . ينظر : مختصر ابن خالويه ٧٤ .

( ١١٨ ) العائيات ٣٧ / آية ٤٥ .

( ١١٩ ) ١٦٠ أ ، وهي قراءة ابن مسعود والحسن والضحاك ، كما في المختصر ١٢٨ .

د - وفي القرآن الكريم : ( أولياؤهم الطاغوتُ يُخْرِجُونَهُمْ ) (١٢٠) على أن ( الطاغوت ) جمع ، ونقل أبو حاتم قراءة الحسن البصري : ( أولياؤهم الطواغيت ) على أفراد الطاغوت ( ١٢١ ) ، كما نقل قراءة ( أبي ) : ( يخرجنهم ) ، على الجمع المؤنث . (١٢٢) وكلُّ عند أبي حاتم صحيح صواب .

شواهدہ :

ناهزت شواهدہ القرآنية سبعاً وسبعين آية ، وشواهدہ من الحديث والائر اثني عشر شاهدا ، ومن الشعر ثلاثة وسبعين ومئة ، أنكر واحداً منها ، ومن الأرجاز تسعة وخمسين استشهد باحداها مرتين ، وكانت شواهدہ الاخرى اربعة وعشرين قولاً وثلثاً وأحجية ودعاء .  
وحين عرضت لشواهدہ من الشعر والرجز ، وجدت أنه نسب منها جميعاً خمسة وعشرين ومئة ، ولم ينسب ستة شواهد ومئة ، وقد بان لي وانا انظر في شواهدہ المنسوبة ما يأتي :

١ - انه نسب خمساً وأربعين شاهداً لشعراء جاهليين هم ، على التوالي ، حسب عدد مرات ورود اسمائهم .

الاعشى (٩) ، زهير (٧) ، اوس بن حجر (٥) ، النابغة الذبياني وطفيل الخليل الغنوي (٤) الشماخ (٣) ، امرؤ القيس وعلقمة بن عبده (٢) ، وطرفة بن العبد ، والعباس بن مرداس ، وليد وحميد ابن ثور ، واعشى باهلة وابو الاخزم التميمي والايادي (لعله لقيط) وأميمة بن ابي الصلت وسلافة بن جندل (١) .

(١٢٠) البقرة ٢/ آية ٢٥٦ .

(١٢١) ينظر : المختصر ١٦ والبحر المحيط ٢/ ٢٨٢ ، وينظر في معنى الطاغوت : تفسير

الطبري ٥/ ٤١٧ - ٤١٩ ، ومجمع البيان ٢/ ٣٦٤ .

(١٢٢) ١٦٩ أ ، ليست من الشواهد .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

٢- ونسب سبعة شواهد الى شعراء مخضرمين : جاهليين اسلاميين ، هم : الحطيئة (٣) ، النابغة الجعدي ، وحسان بن ثابت وكعب بن زهير (١) .

٣- ونسب سائر الشواهد ، وعددها ثمانية وستون شاهداً الى اشعراء اسلاميين وأمويين ، هم العجاج ( ١٢ ) الراعي وابو النجم العجلي (٦) ، ذو الرمة ورؤبة (٥) الفرزدق وجريير والاختل (٤) ، الهذلي (٩) وابن مقبل (٣) ، وأبو الاخضر الحيماني وساعدة بن جؤية (٢) ، ابن همام اللؤلؤي ، وبشر بن ابي حازم وكعب الغنوي وعبدالرحمن بن حسان والقطامي زدكين وابو كبير الهذلي ، والحارثي ، وابن ام صاحب ومعتز وابن احمر الباهلي وعراف بن الاحوص الكلابي (١) .

وثمة شاهدان نسب اولهما للخثمي وثانيهما لأعرابية .

٤- وانكر ابو حاتم شاهداً لعمارة بن عقيل ، وهو عباسي ، متابعه للاصمعي ، وان كان عمارة من علماء اللغة والنحو .

٥- مضى ابو حاتم على ما مضى عليه اللغويون من اقتصارهم في الاحتجاج على شعر شعراء الاعصر الاولى : الجاهلي فصدر الاسلام فالاموي ، وانكار ما سواه ، مثل انكاره بيت عمارة .

٦- وأن نسبة الرجز المستشهد به عالية علواً ينبىء بأن اللغويين يميلون الى شعر البداوة ، وهو واحد من مقاييسهم في اصالة الشعر وفصاحته .

٧- ويبدو ان الشعر الذي لم يُعَنّ ابو حاتم بعزوه ، هو مما شاع ، وجرى به الاستشهاد عند العلماء ، وبذلك وقع موقع المعزوة من حيث روايته عن الثقات الاثبات .

الر الكتاب فيما تلاه : -

اشرت فيما مضى الى انّ لكتاب ابي حاتم أثراً واضحاً في كتاب « المذكر والمؤنث » لابي بكر بن الانباري ( ١٢٣ ) ، وكتاب « المخصص » لابن سيده .

(أ) كتاب المذكر والمؤنث لابن الانباري :

افاد ابن الانباري من كتاب ابي حاتم افادة مباشرة صريحة في واحد وسبعين موضعاً ، ناقش ابا حاتم في ثمانية منها ناقضاً ما ذهب اليه وناقلاً في ثلاثة وستين موضعاً من غير اعتراض او ردّ .

وسأذكر ثمة المواضيع الاولى ، لبيان وجه المناقشة ، ومشيراً الى ما سواها متتبعا مواضعها من الكتابين ( ١٢٤ ) .

١ . قال ابن الانباري : « وقال السجستاني : العرب لا تقول :

عجوزة بالماء ، وهذا خطأ منه ، لأن ابا العباس احمد بن يحيى اخبرنا عن سلمة عن القراء ، قال : قال يونس : سمعت العرب تقول : فرسة وعجوزة ... » ( ١٢٥ )

( ١٢٣ ) ينظر : المذكر والمؤنث ٤١ .

( ١٢٤ ) ينظر الصفحات الآتية من كتاب المذكر والمؤنث لابن الانباري ، ومواضعها :

' ٢٨٩	' ٢٨١	' ٢٨١	' ٢١٤	' ١٤٣
' ٣٠٠	' ٢٩٩	' ٢٩٧	' ٢٩٦	' ٢٩٢
' ٣١٧	' ٣١٤	' ٣١٠	' ٣٠٩	' ٣٠٢
' ٣٢٣	' ٣٢١	' ٣٣٠	' ٣٢٣	' ٣٢٢
' ٣٤٥-٣٤٤	' ٣٤١	' ٣٣٩	' ٣٣٨	' ٣٣٥
' ٣٥١	' ٣٥٠	' ٣٤٩	' ٣٤٨	' ٣٤٦
' ٣٦٢	' ٣٦١	' ٣٥٧	' ٣٥٥	' ٣٥٣
				- ٣٦٤

( ١٢٥ ) المذكر والمؤنث ٨٩ ' ١٠٨ ، وقول القراء في المذكر والمؤنث له ٨٨ .

وقد وقع لابن الانباري من الوهم مالا يجوز أن يقع منه ، وقد فاته أنّ أبا حاتم قد نقل عن يونس ما نقله هو عن الفراء عن يونس ، ذلك أن أبا حاتم كان يرى أنّ القياس هو لحاق التاء الفارقة للمؤنث .

ولم يسمع مثل ذلك عن العرب ، إلاّ أنّ ما حكاه عن يونس عضد به قياسه ويبدو ان ابن الانباري قد اجتراً بأول الكلام عن آخره ، قال أبو حاتم :

« وفرس ذكر ، وحجر للأنثى ، وفرس أنثى ، ولم يقولوا فرسة ، وكان القياس أن يقال ، إلاّ أنّ كلام العرب لا يخالف ، إلاّ ما حكى عن يونس : فرسة وعجوزة ، والهاء فيهما تأكيد للتأنيث » (١٢٦) . وهذا يعني أنّ أبا حاتم قد اعتدّ بالسماع الكثير ، فلم تكن التاء فارقة للتأنيث وهو لم ينكر حكاية يونس للاعتداد بالمسموع أيضاً ، فهذه منطلقه الى أنّ التاء هنا تؤكد للتأنيث المعنوي ، وتحقيقه له ، (١٢٧) .

٢ . قال ابن الانباري : « وكان السجستانيّ يوتي بين كفيّل وأمير وهذا غلط منه ، لأن الامارة لا تكاد تكون في النساء ، والكفالة تكون في الرجال والنساء ، وقال أبو زيد الانصاريّ : سمعت العرب تقول : وكيلات ، فهذا يدلّ على وكيلة . » (١٢٨)

يبدو أنّ الخلاف هنا آت من خلافهما المذهبيّ ، فابن الانباريّ قاس على القليل في مثل ( وكيلة ) ، فيما نقله عن يونس ، على حين

(١٢٦) المذكور والمؤنث ق ١٣١ .

(١٢٧) المخصص ١٠٠/١٦ .

(١٢٨) المذكور والمؤنث ١٤٨ وينظر : المخصص ١٠٠/١٦ تد ذهب ابن سيده مذهب ابن الانباري ، وانكر ابن سيده أيضاً فرسة ١٠٥/١٦ .

كان مذهب ابي حاتم القياس على الشائع والكثير ، غير ان ابا حاتم لم ينكر مقالة ابي زيد ، وانما قبلها ، واستدرك بها اطلاقه القول في التسوية بين المذكر والمؤنث فيما كان من الاوصاف على ( فعيل ) بمعنى ( مفعول ) ، وقد رد ابن الانباري على ابي حاتم بما ذكره ابو حاتم نفسه صنيعه في المسألة الاولى ، ثم ان ابا حاتم حكّم القياس في الامر : فهده ذلك الى ارتضائه ، وان كان قليلا ، قال ابو حاتم : « تقول : فلانة وصي فلان ، وهي كفيلى وعديلي ... لأن الغالب على هذا الباب ، الذكور .

وكذلك فلانة شاحد لي ، وفلانة اميرنا ، وأميرنا امرأة ، وربما قالوا : كفيلى ووصية وجريّة ( ١٢٩ ) ، ونحوها بالماء على القياس ، وعلى شركة المذكر ، قال ابن همّام السلوي :  
فلو جاؤوا ببرّة أو بهند  
لبايعنا أميرة مؤمنينا « ( ١٣٠ )  
وقال بعد ذلك :

« وحدثني ابو زيد الانصاري انه سمع من بعض العرب :  
وكيلات ، وجريّات ، وعدلات . « ( ١٣١ )  
ولم يكن ما قاله ابن الانباري مغايراً لهذا ، ولا مختلفاً معه ، وقد ورد له قوله : « وربما ادخلوا الماء ، واضافوا ، فقالوا : فلانة اميرة بني فلان ، ووكيلة بني فلان ، ووصية بني

( ١٢٩ ) والجرى : الركيل ، الواحد والجمع والمؤنث في ذلك سواء . ( اللان / جرا ١٤ / ١٤٢ ) ، ونقل عن ابي حاتم قوله : وقد يقال للانى : جرية بالماء . ومن معاني الجري : الرسول والخادم .  
ونقل صاحب المخصص ٣٥ / ١٧ ان ابا حاتم قال : وقد قالوا في المؤنث جرية ، وهو قليل .

( ١٣٠ ) المذكر والمؤنث ١٢٢ آ .

( ١٣١ ) نقه ١٢٢ ب .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

فلان . ٤ ( ١٣٢ ) ، ثم استشهد بيت ابن حاتم اللولي .

ولو جمعنا ما تفرّق من كلام ابي بكر بعضه الى بعض ، وقابلنا به كلام ابي حاتم ، لوجدناهما متطابقين في الدلالة كلّ التطابق ، وان اختلفا في العبارة بعض اختلاف ، ومن هنا لم يكن لظن ابن الانباري على ابي حاتم من موع .

٣ . قال ابن الانباري : « وقال السجستاني : الرجل من كلّ شيء مؤنثة وقال : الرجل من الجراد مؤنثة ، وقال : وهي بمتزلة الخارقة من الجراد ولم يحك تأنيث رجل الجراد عن احد ، انما قاله بالقياس والرأي ، والقياس يوجب تذكيره ، لأنه بمتزلة السرب . ٤ ( ١٣٣ )

اما الحكاية التي يعتدّ بها ، وتنسب الى صاحبها ، فهي المخالفة للمألوف الشائع ، وليس ثمة خروج على العموم ، واما القياس الذي استشفّه ابن الانباري ، وانترض خطأه ، فليس بصواب ، فقد كان قياس ابي حاتم على انّ ( رجل الجراد ) هي بمعنى ( خارقة جراد ) ، أي : ( قطعة منه ) ، وكلّ مؤنث ، فقياسه اذن ، صحيح . قال ابو حاتم : « والرجل مؤنثة وثلاث ارجل ، وليس لها جمع غير الارجل ، وكذلك رجل من جراد ومن دبا ، وخارقة من جراد ، أي : قطعة منه . ٤ ( ١٣٤ )

أما حجة على انّ معناه ( السرب ) ، هو مذكر ، فالقياس التذكير فذلك افتراض هو من شأن ابي بكر ، فإذا كان له ما يعضده من

( ١٣٢ ) المذكر والمؤنث ١٤٨ .

( ١٣٣ ) المذكر والمؤنث ٢٠٠ .

( ١٣٤ ) المذكر والمؤنث ١٥١ ب ، ١٥٢ أ .

المسروع جاز وإلا فمقالته ليست صحيحة ، ولم يك ما أووده أبو حاتم مجاناً للصواب .

٤ . قال ابن الأنباري : « والعائق من الإنسان ، قال السجستاني : هو مذكر وانكر التأنيث ، وهذا خطأ منه ، لأنّ أبا العباس أخبرنا عن سلمة عن الفراء أنّ العائق تذكر وتؤنث ، وأنشدنا سلمة عنه في التأنيث :

لا صلح بيني فاعلموه ولا بينكم ما حملت عاتقي  
سيفي وما كنتا بنجد وما قرقر قصر الراد بالشاهق (١٣٥)  
وقد أنكر أبو حاتم ورواية التأنيث ، كما ردّ البيتين بقوله :  
« وأنشدوا فيه بيتاً ليس يثبت ولا عن ثقة . » (١٣٦)

والبيتان ، في واقع الامر ، ليسا واضحي النسبة ، إذ يتنازعهما هماوييتاً ثانياً أكثر من شاعر ، والخلاف ثمة مذهبي ، فالكوفيون يلمسون الروايات ويقبلونها ، على حين يغالي البصريون في الاتجاه العام ، في تحري الروايات وتوثيقها .

وأماً في تحقيق جنس ( العائق ) فهو يذكر ويؤنث عند الفراء (١٣٧) ، أبي عبيد (١٣٨) وأبي البركات الأنباري (١٣٩) ، وصاحب اللسان (١٤٠) ، وقيد أبو موسى الخامض (١٤١) ، وأحمد ابن فارس (١٤٢)

- (١٣٥) المذكر والمؤنث ، ٢٠٨ . (١٣٦) المذكر والمؤنث ١٤٥ .  
(١٣٧) المذكر والمؤنث ٧٧ . (١٣٨) التريب المصنف ٥٣٣ . (١٣٩) البلغة ٧١ .  
(١٤٠) اللسان (مخت) ٢٣٧/١٠ ، ٢٣٨ ، قال : « والعائق .... مذكر ، وقد أنث ، وليس يثبت . »  
(١٤١) ما يؤنث ويذكر ٢٦ ، وقال في ٢٧ : « ذكر ، وود همر بن حيوية بأنه ذكر وأنثى ، واستشهد بالبيتين ، ويقول الشاعر :  
وما المول وإن عرضت قفاه  
(١٤٢) المذكر والمؤنث ٥٥ .

الدكتور طارق عبد عون الجنابي

التأنيث بأنه غير فصيح ، قالوا : « والعائق مذكر ، وربما أنشروه ،  
وليس بالفصيح » .

وهو مذكر في الاختصار (١٤٣) ، وعند اللحياني (١٤٤) .  
وخالفه ابن برّي (١٤٥) ، بذهابه الى التأنيث مستشهدا بالبيتين  
وقبلهما ثالث :

لا نسبَ اليومَ ولا خلةً اتسعَ الفتقُ على الراقعِ  
وعزاها لابي عامر جدّ العباس بن مرداس ، وقال : ومن  
روى البيت الاول اتسع الخرق على الراقع فهو لأنس بن العباس بن  
زداس من هنا كان ما ذهب اليه ابن الانباري ، هو ما كان عليه  
الاكثرون .

هذه مواضع من مناقشات ابن الانباري لابي حاتم ، وثمة  
مواضع اخرى (١٤٦) ، ليس لما شأن يوجب شرحها وتفصيل القول فيها .  
ب . المخصص لابن سيدة

يقوم الجزآن السادس عشر والسابع عشر في معظم موادّهما على  
ظاهرة التذكير والتأنيث بتفصيل واف ، ونقل كثير عن اللغويين ،  
وإن كان وقع له شيء من الزعم او السهو (١٤٧) ، إذ لم يُشِرْ  
في طائفة كبيرة مما نقل الى مَنْ أناد منهم ، وقد عرّف على أبي حاتم  
في مسائل مهمّة ، وان كانت محدودة (١٤٨) وبقينا أن لا لم ينسبه اليه أكثر .

(١٤٣) في التذكير والتأنيث ٢٧ . (١٤٤) اللان (متق) ٢٣٨/١٠ . (١٤٥) نفسه .  
(١٤٦) ينظر : المذكر والمؤنث لابن الانباري ٦١٣ وماشها ، ٦٢٥ وماشها .  
(١٤٧) من ذلك ما نقله عن كتاب ابن الانباري بلا عزو ، ينظر مقدمة المذكر والمؤنث ٦٤ ، ٦٥ .  
(١٤٨) ينظر : المخصص ١/١٠٠ ، ١٠١ ، ١٢١/١٧ (أكثر من موضع) ، ٣٥/١٧ ،  
٤٨/١٧ ، ١١٩/١٧ ، ١٢٦/١٧ .

ولم أجد بي حاجة الى ذكرها ، لأن ابن سيدة كان ناتلا حسب ، ويستطيع الباحث  
الرجوع اليها في منظمتها .

وبعد .

فقد وضع لنا في ضوء ما تقدم :

- ١- أن كتاب المذكر والمؤث هو الكتاب المفرد الذي يكشف بصراحة عن شخصية ابي حاتم اللغوية والنحوية لان كتبه التي وصلت الينا لا تحدد الا يسيرا من قسامته في الدرس اللغوي .
- ٢- وانه كان خلاصة وافية للغات القبائل ، راقوال علماء اللغة الاوائل في ظاهرة مهمة من ظواهر اللغة ، مع تعليقات عقلية احيانا .
- ٣- وانه بازاء كتب التذكير والتأنيث الاولى : كتاب الفراء ، ومختصر المفضل بن سامة ، اوسمها ، واكثرها استقصاء ، واعمقها بحثا .
- ٤- وان منطق اللغة لا ينسجم مع منطق اللغويين وممايسهم الالماما .
- ٥- وان ظاهرة التذكير والتأنيث ، وقد كتب فيها كثير من المحدثين ، ما تزال تنتظر من يدرسها بتدقيق واستقراء بعد الاحاطة بمادتها الاولية قي كتبها التي برزت من ركाम التاريخ ، لان الدراسات السابقة كانت قاصرة ومحدودة .

★ ★ ★